

## معانى الكلمات :

- العذاب الأدنى : عذاب الدنيا .  
 يرجعون : يتوبون .  
 أعرض عنها : ترك الإيمان بها .  
 مرية : شك .  
 أئمة : قادة للخير .  
 يوقنون : يصدقون .  
 يفصل : يقضى .  
 الأرض الجرز : الأرض اليابسة الملساء .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن يعلم المسلم مظاهر قدرة الله في الكون .
- ٢ - أن يشعر المسلم بعظم قدرة الله في الكون .
- ٣ - أن يجتهد المؤمن في عباداته وطاعاته لله عز وجل .

## المحتوى التربوى :

يبين السياق أن مصير الفاسقين في الآخرة ، وليسوا مع هذا متروكين إلى ذلك الموعد ، فإله يتوعدهم بالعذاب في هذه الدنيا قيل عذاب الآخرة ، لكن ظلال الرحمة تتراءى من وراء هذا العذاب الأدنى ، فإله سبحانه وتعالى لا يجب أن يعذب عباده ؛ إذا لم يستحقوا العذاب بعملهم ، وإذا لم يصروا على موجبات العذاب ، فهو يوعدهم بأن يأخذهم بالعذاب في الأرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، وتستيقظ فطرتهم ، ويروههم ألم العذاب إلى الصواب ، ولو فعلوا لما صاروا إلى مصير الفاسقين الذى رأيناه في مشهدهم الأليم ، فأما إذا ذكروا بآيات ربهم فأعرضوا عنها وجاءهم العذاب الأدنى ، فلم يرجعوا ولم يعتبروا فإنهم إذا ظالمون ، وإنهم إذن يستحقون

الانتقام فى الدنيا والآخرة : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ ويا هو له من تهديد ، والجبار المتكبر هو الذى يتوعد هؤلاء الضعاف المساكين بالانتقام الرعيب .

هذا تذكير للدعاة إلى الله عز وجل بالصبر على من يدعونهم والنظر بعين الطبيب لا بعين السيف ، وتنبية للمشرعين والمؤدبين بالتدرج فى العقاب والتعزيز ، وما كان الرفق فى شىء إلا زانه ، وما نزع من شىء إلا شانه .

قال ابن كثير : « روى ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثلاث من فعلهن فقد أجرم : عقد لواء فى غير حق ، أو عق والديه ، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ ، رواه ابن أبى حاتم ، من حديث إسماعيل بن عياش ، وهذا حديث غريب جداً .

ثم يأخذ السياق القرآنى جولة جديدة وهى الإشارة لقصة موسى وقومه ورسالته ، جولة مختصرة لا تزيد على إشارة إلى كتاب موسى عليه السلام ، الذى جعله الله هدى لبنى إسرائيل ، كما جعل القرآن كتاب محمد صلى الله عليه وسلم هدى للمؤمنين ، وإلى التقاء صاحب القرآن مع صاحب التوراة على الأصل الواحد والعقيدة الثابتة ، وإلى اصطفاء الصابرين الموقفين من قوم موسى ليكونوا أئمة لقومهم ، إجماع للمسلمين فى ذلك الحين بالصبر واليقين ، وبياناً للصفة التى تستحق بها الإمامة فى الأرض ، والتمكين ، وتفسير هذه العبارة المعترضة : ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ على معنى تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق الذى جاء به ، وتقرير أنه الحق الواحد الثابت الذى جاء به موسى فى كتابه ، والذى يلتقى عليه الرسولان ، ويلتقى عليه الكتابان .

الآيات فيها إجماع للقلة المسلمة فى كل مكان وزمان بأن يصبروا كما صبر المختارون من بنى إسرائيل ، وتوقن كما أيقنوا ، ليكون منهم أئمة للمسلمين كما كان أولئك أئمة لبنى إسرائيل ولتقرير طريق الإمامة والقيادة ، وهو الصبر واليقين .

وتحضى الآيات لتذكر المؤمن بمصير الأمم السابقة ، فيقول صاحب الظلال : « ومصارع الغابرين من القرون تنطق بسنة الله فى المكذبين ، وسنة الله ماضية لا تتخلف ولا تحابى ، وهذه البشرية تخضع لقوانين ثابتة فى نشوتها ودثورها ، وضعفها وقوتها ، والقرآن الكريم ينبه إلى ثبات هذه القوانين ، واطراد تلك السنن ، ويتخذ من مصارع القرون ، وأثار القرون الدارسة الخبرة أو الباقية بعد سكانها موحشة ، يتخذ منها معارض العبرة ، وإيقاظ القلوب ، وإثارة الحساسية والخوف من بطش الله وأخذه للجبارين ، كما يتخذ منها معارض لثبات السنن والنواميس ، ويرفع بهذا مدارك البشر ومقاييسهم ، فلا يعزل شعب أو جيل فى حدود الزمان والمكان ،

وينسى النظام الثابت فى حياة البشر ، المطرد على توالى القرون ، وإن كان الكثيرون ينسون العبرة حتى يلاقوا نفس المصير .

وإن للآثار الخاوية حديثاً رهيباً عميقاً للقلب الشاعر ، والحس المبصر ، وإن له لرجفة فى الأوصال ورعشة فى الضمائر وهزة فى القلوب ، ولقد كان العرب المخاطبون بهذه الآية ابتداء يعيشون فى مساكن عاد وثمود ، ويرون الآثار الباقية من قرى قوم لوط - والقرآن يستنكر أن تكون هذه الآثار معروضة لهم وأن تكون مساكن القوم أمامهم ، يمرون عليها ويمشون فيها ثم لا تستجيش هذا قلوبهم ولا يهز مشاعرهم ولا يستثير حساسيتهم بخشية الله ، وتوقى مثل هذا المصير ، ولا يهدى لهم ويصبرهم بالتصرف المنجى من استحقاق كلمة الله بالأخذ والتدمير : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَقْلَامٍ يَسْمَعُونَ ﴾ يسمعون قصص الغابرين الذين يمشون فى مساكنهم أو يسمعون هذا التحذير قبل أن يصدق بهم النذير ويأخذهم النكير ثم لا يؤمنون .

ثم يأتى النص القرآنى بصورة مقابلة لصورة البلى والدثور ، وهى صورة الأرض الجذباء التى أصابتها المياه فإذا هى حية خضراء نضرة ، فهذا مشهد فيه الإحساس بحلاوة الحياة ، وبوابه هذه الحياة النضرة ، إحساس بالقدرة المبدعة واليد الصناعة ، التى تشيع الحياة والجمال فى صفحات الوجود .

ويشير صاحب الظلال لفائدة عرض مجال الحياة والنهائ بعد مجال البلى والدثور : « لإيقاظ العقل بعد بلادة الألفة ، وجمود العادة » .

وفى النهاية يجيء المقطع الأخير فى السورة بعد المطاف الطويل فيحكى استعجالهم بالعذاب الذى يوعدون وشكهم فى صدق الإنذار والتحذير ويرد عليهم مخوفاً محذراً من تحقيق ما يستعجلون به يوم لا ينفعهم إيمان ولا يمهلون لإصلاح ما فات كذلك يختم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الأعراض عنهم وتركهم لمصيرهم المحتوم .  
ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - على الداعى إلى الله أن يبلغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يصبر ، ويترك الأمر بعد ذلك لله .

٢ - توطين العقل على مداومة التفكير فى خلق الله عز وجل .

٣ - بيان مؤهلات الإمامة والقيادة ومنها الصبر وصحة اليقين بالله عز وجل .